5 محاضرات الأسلوبية وتحليل الخطاب

المحاضرة السادسة:

الأهداف العامة:

تهدف هذه المحاضرة إلى :

ـــ تعريف الطالب بمقاربات تحليل الخطاب

الأسئلة والإشكالية :

ـــ ما هو مقاربات تحليل الخطاب ؟

ـــــ كيفية تحليل نص شعري وفق مقاربة التناص ؟

ـ التناص مفاهيم و تطبيقات

وردت في تراثنا النقدي، مصطلحات عديدة تتداخل و مصطلح التّناصّ كالتضمين، والتلميح، والإشارة، والاقتباس،المناقضات، والسرقات، والمعارضات... وكلها تقترب من مفهوم (التّناصّ)و التناص لغة : من مادة (نصص) في لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وأساس البلاغة للزمخشري : تناص القوم أي اجتمعوا.

التّناصّ INTERTEXTULITY : ظهر على يد جوليا كريستيفا عام 1966 ف الفرنسية وهي ترى أن " كل نصّ هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نصّ تحويل لنصوص أخرى.

يعرّفه جيرار جينيت :" بأنه علاقة حضور مشترك بين نصين وعدد من النصوص بطريقة استحضارية، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي للنص في نص آخر" .

أما رولان بارت فيرى أن كل (نصّ) هو (تناصّ)، وإن النصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصيّة على الفهم. إذ فيها نتعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية. فكل نصّ ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة، ويقترح تودوروف تسميته عملية إنتاج نصّ انطلاقاً من نصّ آخر .

أنواع التناص:

التناص الديني: يعدّ التراث الديني مصدرًا سخيّا من مصادر الإلهام لدى الكتاب المعاصرين ، إذ يستمدّون منه نماذج وموضوعات وصور أدبية وقيم إنسانية ويوظّفه كتّابنا وفقا لظاهرة التناص الديني التي تعني « تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس، أو التضمين من القرآن أو الحديث النبوي الشريف مع النص الأصلي ، بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا ، تتمثل الرموز الدينية في المصادر التوراتية، والإنجيلية والتراتيل الدينية، والفكر الديني والفكر الصوفي...

واستدعى الشاعر معنى الآية الكريمة « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ »1 في قوله:

كُلُّ نَهْرٍ سَيَشْرَبُهُ البَحْرُ

وَالبَحْرُ لَيْسَ بِمَلآن

لاَ شَيْءَ يَبْقَى عَلَى حَالِهِ

كُلُّ حَيٍّ يَسِيرُ إِلَى المَوْتِ

وَالمَوْتُ لَيْسَ بِمَلآن

قال الشاعر:

هَيِّئْ لِي نبِيذًا أَحْمَرَ لِلاحْتِفَالِ بِعَوْدَتِي لِعِيَادِةِ

الأَرْضِ المَرِيضَةِ، لاَ تَكُنْ فَظًّا غَلِيظَ

القَلْبِ لَنْ آتِي لِأَسْخَر مِنْكَ، أَوْ

أَمْشِي عَلَى مَاءِ البُحَيْرَةِ فِي شَمَالِ الرُّوحِ

قال تعالى « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُم وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لاَنفضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ».2

كما يبدو لنا في المقطوعة التالية استحضاره لقصة "قوم نوح" وما حدث لهم إثر الطوفان الذي ألمّ بهم فيقول:

وَأُرِيدُ أَنْ أَحْيَا...

فَلِي عَمَلٌ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ،لاَ

لِأُنْقِذَ طَائِرًا مِنْ جُوعِنَا أَوْ مِنْ

دُوَّارِ البَحْرِ، بَلْ لِأُشَاهِدَ الطُّوفَانَ

عَنْ كَثَبٍ، وَمَاذَا بَعْد؟

التناص الأسطوري: الشعر يمثّل الحاضن الأدبي الأوّل للأسطورة والذي فيه وعبره تمّت صياغتها، من هنا كان استلهام الأسطورة واحتواؤها مضامين جديدة يثري العمل الأدبي ويعكس النظرة الإنسانية للحياة يقول أحد النقّاد « لا ريب أن اعتماد الأسطورة القديمة في صياغة العمل الأدبي الفني، وفي بنائه نهج ثري إذا حمل موقفا معاصرا » وتكون عودة الشعراء المعاصرين إلى الأسطورة بوجوه مختلفة فهناك من يقوم بتقمّص الشخصية الأسطورية تقمّصا كليا، فيتّخذها الشاعر قناعا ليعبّر على لسانها عن تجربة معاصرة، وهناك من يورد أسماء الأسطورة فقط بدون أحداث دلالة على إطلاع الشاعر على الأسطورة:

---

1 - سورة آل عمران: الآية 182.
2 - سورة آل عمران: الآية 159 .

من أنا في الموت

بعدي؟ من أنا في الموت قبلي

قال طيف هامشي:"كان أوزوريس"

مثلك، كان مثلي، وابن مريم

كان مثلك، كان مثلي، بيد أنّ الجرح

في الوقت المناسب يوجع

وجاء في الأسطورة أنّ أوزوريس ما إن استوى على العرش حتى انتشل المصريين من حياة الحرمان والتوحش فعلّمهم كيف يزرعون الحب، وسنّ لهم القوانين، وعلّمهم تبجيل الآلهة، وبعد ذلك طوّف بالأرض كلّها ليمدّن أهلها دونما حاجة إلى استعمال السلاح، وإنما كان يستميل معظم الشعوب إليه بالإقناع والتهذيب ويسحرهم بجميع ألوان الغناء والموسيقى، فما أن عاد أوزوريس حتى دبّر له "إست" مؤامرة ، إذ جمع اثنين وسبعين رجلا ليكونوا شركاء له في الجريمة، وكانت تؤازره ملكة حضرت من أثيوبيا، كان المصريون يدعونها "أسوا" وقاس جسد أوزوريس حين عاد من رحلته في تعليم الأمم بعد أن احتضنه مرحّبا به ولكنّه كان يقيس جسده ليضع له الصندوق، وكان صندوقا فخما جميل الزينة، وأمر بإحضاره إلى الوليمة ولما سرّ الضيوف جميعهم لمنظر هذا الصندوق، وأعجبوا به وعد "إست" مازحا بأنه سيجعله هدية لمن يجد الصندوق مناسبا لجسمه يملؤه تماما، وهو ممتد فيه، فجرّبه الضيوف الواحد تلو الواحد، ولمّا لم يطابق أحدا منهم نزل "أوزوريس" به و امتدّ فيه فهرع إليه المتآمرون و وضعوا الغطاء عليه، وأغلقوه من الخارج بمسامير و صبوا عليه قصديرا مصهورًا، وبعد ذلك حملوا الصندوق إلى النهر ودفعوا به إلى البحر، فالشاعر مزج بين شخصيته و شخصية المسيح وأسطورة أوزوريس للتعبير عن الصراع القائم دوما بين الحياة والموت، وما توظيفه لشخصية المسيح وأسطورة أوزوريس إلا دلالة على تشابه تجربتهما إن لم نقل تطابقها فكلاهما شكّل طرف الخير والحب والسعي للتقليل من معاناة البشر وبالمقابل نجد طرف الشر الذي يعمل جاهدًا على الغدر والانتقام منهما: ومثّل نفسه بأوزوريس وكذا بالمسيح.

كما استدعى الشاعر أسطورة زهرة النرجس بالإشارة إليها على غير سابقتها التي أورد أحداثها كاملة وفي ذلك تعبير عن تأثره بالإحباط لقرب أجله، لكنه رغم ذلك يعتز بشعره و بقصيدته التي يحملها الغنائيون من زمن إلى آخر ففي ذلك دلالة على الشعور بالأمل في الحياة وهو بين أحضان الموت يقول شاعرنا:

خَضْرَاءٌ، أَرْضُ قَصِيدَتِي خَضْرَاءُ

يَحْمِلُهَا الغِنَائِيُّونَ مِنْ زَمَنٍ إِلَى زَمَنٍ كَمَا هِيَ في خُصُوبَتِهَا

وَلِي مِنْهَا تَأَمُّلُ نَرْجِسٍ فِي مَاءِ صُورَتِهِ

وَلِي مِنْهَا وُضُوحُ الظِلِّ فِي المُتَرَادِفَاتِ وَدِقَّةُ المَعْنَى...

وتدور أحداث زهرة النرجس حول الشاب "نركسوس" الفاتن الجمال الذي قاده قدره إلى غدير ليروي عطشه، فشاهد صورته على صفحة الماء فتخيل له أنّ من رآه صورة حورية فاتنة، ظل يتردد في النهار على الغدير وحتى في الليل تحت أشعة القمر، في كل مرة يرى وجهه في صفحة ماء

الغدير فيجن جنونه، و ما زاد في هوسه أنه كلما مدّ يده إلى صفحة الماء ليتحسس الوجه فيه، اختفى وتلاشى، حتى أذبله العشق، قيل إنه مات بجوار الغدير، وقيل قذف بنفسه في أعماق الغدير ليعانق الصورة الفاتنة، وقيل تحلل جسده وأنبت بجوار الغدير زهرة صفراء حملت اسمه "نركسوس" أو زهرة النرجس، فالشاعر إذن كان يرى في قصيدته بل في جداريته تلك الصورة الفاتنة صورة حورية نركسوس بجمالها وعمق معانيها وكذلك غناها بالخصائص الأسلوبية وذلك بشهادته.

التناص الأدبي: من الطبيعي أن يكون الموروث الأدبي هو أثرى المصادر التراثية، وأقربها إلى نفوس كتّابنا المعاصرين، ومن الطبيعي أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم، لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية، ومارست التعبير وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر، من الشخصيات الأدبية الكثيرة الاستعمال في الشعر العربي المعاصر ، استضاف الشاعر شخصية المعري* من خلال توظيف اسمه يقول محمود درويش:

رَأَيْتُ رِفَاقِي الثَّلاَثَةَ يَنْتَحِبُونَ

وَهُمْ يَخِيطُونَ لِي كَفَنًا بِخُيُوطِ الذَّهَبِ

رَأَيْتُ المَعَرِّي يَطْرُدُ نُقَّادَهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ:

لَسْتُ أَعْمَى

لِأُبْصِرَ مَا تُبْصِرُونَ

فَإِنَّ البَصِيرَةَ نُورٌ يُؤَدِّي

إِلَى عَدَمٍ...أَوْ جُنُونِ

وظّف أحد الأبيات الشعرية لبيد بن ربيعة والتي تعدّ بمثابة حُكم جمعت خلاصة تجاربه حيث أوردها الشاعر في قوله: بَاطِلٌ بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ... بَاطِلٌ

كُلُّ شَيْءٍ عَلَى البَسِيطَةِ زَائِلٌ

يقرر ثلاثا أن كل شيء في هذه الدنيا باطل وهذا أمر زائل و قد تكررت هذه المقولة أربع مرات في القصيدة فنجده يختم بها بعدما يقوم بسرد بعض الأحكام ووظّفها استنادا إلى بيت "لبيد بن أبي ربيعة" الذي يقول فيه:

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ

فجاء هذا البيت الشعري ليجسّد فكرة عدم الخلود الدرويشي التي تناولها شاعرنا وبذلك فالبيت الشعري يصبّ في سياق النص.

التناص التاريخي: يعتبر التاريخ منبعا غزيرا للكاتب العربي يستلهمه سواء أكان حدثا أم شخصية بغية توظيفه في نصّه فيجسّد من خلاله مشاعره ومعاناته ومجتمعه، وفق رؤية معاصرة منمّيا بذلك القدرة الإيحائية للقصيدة، ببعث الماضي في الحاضر وربط الأجيال الحالية بأصولها، ويتنوّع استخدام التاريخ عند الكتّاب مابين استحضار لأسماء شخصيات و أحداث تاريخية أو اسنحضار التاريخ من خلال أسماء المدن والآثار.

هَزَمْتُكَ يَا مَوْتُ الفُنُونُ جَمِيعُهَا

هَزَمَتْكَ يَا مَوْتُ الأَغَانِي فِي بِلاَدِ

الرَّافِدَيْنِ، مِسَلَّةُ المِصْرِيِّ، مَقْبَرَةُ الفَرَاعِنَةِ،

النُّقُوشُ عَلَى حِجَارِةِ مَعْبَدٍ هَزَمَتْكَ

وَانْتَصَرَتْ وَأَفِلَتْ مِنْ كَمَائِنِكَ الجُنُودُ...

يقف الشاعر منتصرا بقصيدته أمام الموت، هذا الموت الذي قهر العباد فجاءت القصيدة لتأخذ الثأر و تقهر الموت من خلال تذكيره بالهزائم النكراء التي مني بها، أين يتحول الصراع هنا بين درويش والموت« إلى هزيمة ونصر حيث كسب الشاعر جولة ضد الموت تغنى فيها بانتصاراته، وهي انتصارات البشرية انتصارات الذاكرة والحضارة والتاريخ، فالموت رغم تسلّطه ومدّه لنفوذه على البشر إلا أنّه يعجز عن ابتلاع الإنجازات القيّمة لهؤلاء البشر، يعجز أمام اللغة والحضارة والثقافة لأنّها خالدة، ولأنّ الإنسان إنّما ينتصر بفعله وحضارته وإنجازاته لا بـ "الطيني البشري" على حدّ تعبير الشاعر، فبلاد الرافدين منطلق الحضارات الإسلامية والمسلات المصرية والمقابر الفرعونية وكذا نقوش المعابد كلها تقف أمام شراسة الموت، فالإنسان لا ينتصر بروحه بل بعلمه و إنجازاته و تاريخه العظيم، وبعد تذكيره للموت بكل هذه الهزائم يقول له في الأخير "فاصنع بنا ما تريد" و تخلّلتها جملة اعتراضية هي "واصنع بنفسك ما تريد" فالشاعر يدعو الموت لأن يقتل نفسه لكثرة الهزائم التي مني منها.

مقاربات الخطاب عند ميشال فوكو

إعداد الطالبين : محروق جمال – بنيطو جابر

التعريف بميشال فوكو وأهم أعماله ، مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو ومقارباته ، مفهوم الأركلوجيا أو حفريات المعرفة ، السلطة والخطاب أو الخطاب والسلطة عند فوكو ، أهم الانتقادات الموجهو لفلسفة فوكو ومفاهيمه الخطابية .

قدم الطلبة بعض ملامح الخطاب عند فوكو لكنهم أهملوا أحد أهم الأعمال المهمة لفوكو وهو الكلمات والأشياء التي ناقش فيها فوكو علاقة الإنسان باللغة والفكر على نحو أنطلوجي وجذري ربما لا يضاهيه في ذلك احد غير هايدغر .

قراءة في كتاب الأسلوبية والأسلوب لعبد السلام المسدي

إعداد الطالبتين : امسهل عائشة – وبدرة نورة الهدى

التعريف بعبد السلام المسدي وجهوده الألسنية والأسلوبية ، التعريف بالكتاب من خلال المقدمة وفصوله المختلفة ، التركيز على أهم القضايا المستجدة والشائكة التي طرحها المسدي في كتابه والتي لها علاقة بمفهوم الخطاب وأبعاده .

وإن ركز الطلبة على كتاب المسدي موضوع البحث إلا أنهم أهملوا الآراء اللاحقة للباحث والتي تراجع فيها عن العديد من آرائه الأسلوبية خاصة في كتبه المتأخرة.